ROWAQ MAYSALOON
رواق ميسلون

دراسات سياسية وثقافية
Political and Cultural Studies
مجلة فصليّة تصدر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

أدب السجون

العددان السابع والثامن - تشرين الثاني/ نوفمبر 2022

في هذا العدد

■ حوار العدد؛
شريعة طالقاني
إبراهيم صموئيل
مصطفى خليفة

■ نادية بلكريش؛
الزمن النفسي في الرواية السجنيّة
■ فواز حداد؛
هل للسجن أدب؟

■ علاء الرشيدي؛
المسرح داخل المعتقل
■ شخصية العدد؛
الراحل غسّان الجباعي

رواق ميسلون
ROWAQ MAYSALOON

العددان السابع والثامن
تشرين الثاني/ نوفمبر 2022

التحرير

رئيس التحرير
Editor in Chief
حازم نهار
Hazem Nahar
مدير التحرير
Editorial Manager
نور حريري
Nour Hariri
سكرتير التحرير
Editorial Secretary
وسيم حسان
Wasim Hassan
المحرر الثقافي
Cultural Editor
راتب شعبو
Rateb Shabo
هيئة التحرير
Editorial Board
جَوى العامري
Jawa Alamiri
خلود الزغيّر
Kholoud El-Zughayyar
ريمون المعلولي
Rimon Almaloly
غسان مرتضى
Ghassan Mortada

الهيئة الاستشارية

أيوب أبو دية
Ayoub Abudeah
(الأردن)
Jordan
جاد الكريم الجباعي
Gadalkareem Aljebaei
(سورية)
Syria
حسن نافعة
Hasan Nafaa
(مصر)
Egypt
خالد الدخيل
Khaled Eldakhil
(السعودية)
Saudi Arabia
خطار أبو دياب
Khatar Abu Diab
(لبنان)
Syria
دلال البزري
Dalal Al Bizri
(لبنان)
Lebanon
سعيد ناشيد
Saeed Nashed
(المغرب)
Morocco
سمير التقي
Samir Altaki
(سورية)
Syria
عارف دليلة
Aref Dalila
(سورية)
Syria
عبد الحسين شعبان
Abd Alhusain Shaban
(العراق)
Iraq
عبد الوهاب بدرخان
Abd Alwahab Badrkhan
(لبنان)
Lebanon
كارستين فيلاند
Carsten Wieland
(ألمانيا)
German
كمال عبد اللطيف
Kamal Abdelateef
(المغرب)
Morocco

التدقيق اللغوي
Proofreading
شيري أيهم
Shery Ayham
التصميم والإخراج
Design and Layout
شيرين فوزي
Sherein Fawzy
المشرف التقني
Technical Supervisor
طارق رضوان
Tarek Redowan

ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

مؤسسة ثقافية وبحثية مستقلة، غير ربحية، تُعنى بإنتاج ونشر الدراسات والبحوث والكتب التي تتناول القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، وتولي اهتمامًا رئيسًا بالترجمة بين اللغات الأوروبية، الإنكليزية والفرنسية والألمانية، واللغة العربية. وتهدف إلى الإسهام في التنمية الثقافية والتفكير النقدي والاعتناء الجاد بالبحث العلمي والابتكار، وإلى تعميم قيم الحوار والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. وتسعى لتبادل الثقافة والمعرفة والخبرات، وإقامة شراكات وعلاقات تعاون وثيقة مع المؤسسات والمعاهد والمراكز الثقافية والعلمية، العربية والأوروبية. وتؤمن بأهمية تعليم وتدريب الشباب، والأخذ بيدهم، والارتقاء بهم ومعهم في سلّم الإبداع والإنتاج، وتعمل لتكون خططها التدريبية متوافقة مع المعايير العالمية، بالتعاون مع مجموعة من الخبراء العرب والأوروبيين.

رواق ميسلون

مجلة «رواق ميسلون» للدراسات الفكرية والسياسية؛ مجلة بحثية علمية، فصلية، تصدر كل ثلاثة أشهر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، ولها رقم دولي معياري (ISSN: 2757-8909). وتُعنى بنشر الدراسات ومراجعات الكتب، ويتضمن كل عدد منها ملفًا رئيسًا ومجموعة من الأبواب الثابتة. وللمجلة هيئة تحرير متخصِّصة، وهيئة استشارية تشرف عليها، وتستند المجلة إلى أخلاقيات البحث العلمي، وقواعد النشر المعتمدة عالميًا، وإلى نواظم واضحة في العلاقة مع الباحثين، وإلى لائحة داخلية تنظّم عملية التقويم.

تطمح المجلة إلى طرق أبواب فكرية سياسية جديدة، عبر إطلاق عملية فكرية بحثية معمّقة أساسها إعمال النقد والمراجعة وإثارة الأسئلة، وتفكيك القضايا، وبناء قضايا أخرى جديدة، وتولي التفكير النقدي أهمية كبرى بوصفه أداة فاعلة لإعادة النظر في الأيديولوجيات والاتجاهات الفكرية المختلفة السائدة.

اللوحات في هذا العدد للفنان التشكيلي
السوري نجاح البقاعي

المراسلات باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني:
rowaq@maysaloon.fr

باريس، فرنسا: 0033 7 66 60 08 90
إسطنبول، تركيا: 0090 531 245 0871
الموقع الإلكتروني: www.maysaloon.fr
البريد الإلكتروني: info@maysaloon.fr

ملف خاص
تجارب نسوية

جرح على جدار العانة
أنجيل الشاعر

دفتر أخرس
وجدان ناصيف

المرأة السورية حين تكتب في أدب السجون
ميسون شقير

لوحة للفنان السوري نجاح البقاعي

جرح على جدار العانة

أنجيل الشاعر

أنجيل الشاعر

كاتبة وشاعرة سورية، مهتمة بقضايا المرأة.

«لا يموت الإنسان في السجن من الجوع أو من الحرّ أو البرد أو من الأمراض والحشرات أو الضرب، لكنه قد يموت من الانتظار، الانتظار يحوّل الزمن إلى اللازمن، والشيء إلى اللاشيء، والمعنى إلى اللامعنى»

من مذكرات نوال السعداوي في سجن النساء.

ظاهرة السجن ليست جديدة في حياة البشرية، ولا أحد يعرف متى بدأ الإنسان بسلب حرية الآخر والسيطرة على روحه وجسده وفكره، وإجباره على التخلّي عن ذاته الحرة قسرًا. وبحسب قراءة التاريخ؛ قد تكون ظاهرة استلاب الحرية (السجون) بدأت مع ظهور الملكية الخاصة وظهور السلطة، أي سيطرة القوي على الضعيف والتحكم في مصيره، فكان السجين/ـة يهرب وتهرب بمعاناته من التعذيب والقهر والعتمة إلى الكتابة، أو ينقلها وتنقلها شفويًا في حال تعذّر وجود أدوات الكتابة. وكان أوّل من كتب عن السجن وفيه، الكاتب الإيطالي «أنكيوس بثيوس» الذي حُكم عليه بالإعدام في عصر الحكم الكنسي، وكان كتابه «عزاء الفلسفة» من أمهات الكتب المعروفة في «أدب السجون».

يمكن إرجاع ظاهرة السجن إلى حرص الجماعة على سلامة وحدتها وصون أعرافها وعاداتها وتقاليدها وقيمها، لأن كلّ نشوز عن العادات والتقاليد والأعراف والقيم يهدِّد وحدة الجماعة[1].

(1) حتى الأسر تعاقب الأولاد والبنات بالحبس في الحمام أو في سقيفة المطبخ.. والمعلمون في المدارس يطردون

فالنشوز علامة على الفردية، ومن ثم على الحرية، مهما كانت أسبابه ومهما اختلفت أشكاله. وربما كان النفي أو الطرد أو النبذ (إلى الخارج) أوّل أشكال العقاب على النشوز، ثم اخترعت الجماعة خارجًا لها على هامشها هو السجن. لذلك تتقارب دلالتا السجن والمنفى. ولا تزال كلمة الخارج تحمل شحنة سلبية جدًا إلى يومنا. فالسلطات كافة تنسب حركات الاحتجاج إلى «خارج» يتآمر على الجماعة ويسعى لإفساد حياتها وتدميرها. الخارج هو الشيطان، وهو موطن الأغراب والأغيار. و«الخارج» في كثير من البيئات الريفية، هو مكان التبوُّل والتغوُّط، ويكون في الخارج، خارج البيت، وبعيدًا عن السكن. وقد تناول الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو ظاهرة السجن باقتدار لا نظير له، وكشف عن الطابع العقابي للسلطة.

لم يكن أدب السجون مقتصرًا على السجناء والسجينات فحسب، فقد أحسّ الكثير من الأدباء والأديبات بما تعانيه تلك الشريحة من قساوة العيش خلف القضبان، فاجتمع المتخيّل الأدبي مع الإحساس المباشر والحقائق المسموعة من أو عن تلك الشريحة، فجسَّدها الأدباء في كتب ومجلدات شعرية وروائية ولوحات فنية، ومسرحيات وتمثيليات تلفزيونية.

سأتحدث في هذه السطور عن ثلاث روايات من أدب السجون، وإشكالية تعاطي القارئ/ـة مع تلك الأدبيات المؤلمة إلى حد النخر في الروح الإنسانية، والمفارقة بين الكتابة من داخل السجن والكتابة من خارجه.

«خمس دقائق وحسب» لـ «هبة الدباغ»[2]، «القوقعة لمصطفى خليفة» «شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف».

خمس دقائق وحسب: مذكّرات هبة الدباغ، تلك الفتاة الحموية التي تدرس في كلية الشريعة في دمشق، اعتقلها رجال الأمن بتهمة الانتماء لتنظيم الإخوان في عام 1980، مع أهلها. في الحقيقة كانت رهينة عوضًا عن أخيها المتهم رسميًا بالتنظيم، وليست «هبة» وحدها من كانت رهينة، بل جميع أفراد أسرتها الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة. وعبارة «خمس دقائق وحسب» عبارة دارجة ومتداولة بين رجال الأمن. خمس دقائق فقط، سؤال وجواب وستعودين إلى بيتك، وكانت تلك الخمس دقائق تسع سنوات وحسب.

تُقدِّم لنا هبة الدباغ في مذكّراتها معالم الحياة الأخرى، لأناس آخرين، لا نعرف عنهم/ـنّ سوى أنهم/ـنّ سجناء وسجينات، «السيارة تخترق أحياء دمشق متَّجهة نحو قلعتها التي تتوسط أحياءها القديمة، وجدت الناس كلّهم في شغله بين بائع ومشتري، وطالب وعامل وموظف وتاجر، كلّهم غارقون في دوامة الحياة، يشغلهم تأمين حاجاتهم الأولية عن ذاك الذي يجري بينهم من دون أن يبصروه، أو يسمعوه، وترهقهم مشقّة الحياة عن أن يلتفتوا ليتفكروا إلى أين تمضي قاطرة الظلم في الوطن»، تلك الكلمات التي وردت في الرواية، تتكئ على عجز الشعوب المتآكلة من الظلم والقهر والخوف، والجوع والمرض والجهل.

تتحدث هبة عن جميع وسائل التعذيب وأدواته، عن الانتقال من الوجود الإنساني إلى العدم، لا وسطية بين الاثنتين، «هبة» الفتاة الجامعية في كلية الشريعة» لن تنسى إطفاء سيجارة الضابط على

التلميذ «المشاغب» خارجاً، أو يعاقبوته بالوقوف جانباً، ووجهه إلى الحائط، أي إلى **خارج** غرفة الدرس.

(2) **Source:** www.ikhwan-muslimoon-syria.org

عانة زميلتها الحاجة «ح» أمام ناظريها، ولن تنسى «حسب قولها» رائحة الجروح التي تنزّ قيحًا كل يوم من أجساد النساء والرجال في الزنازين والمهاجع المجاورة، وكيف يفقد الإنسان الشعور بكل شيء، كيف يتصل الليل بالنهار من دون دراية من الذين يقبعون تحت الأرض كالديدان، بحسب توصيف الجلّادين والضباط وحتى حرّاس الزنازين. وإذا ما تعاطف بعض الحراس مع السجناء تكون عقوبتهم أشدّ من عقوبة السجناء.

بالتهمة ذاتها والزمان ذاته والأمكنة ذاتها، التي تجوّلت فيها «هبة» من سجن إلى آخر» _فيما عدا سجن تدمر_ تلصَّص مصطفى خليفة من ثقوب أبواب السجون، بعيني وحواس بطل روايته الذي استقرّ أخيرًا في سجن تدمر بتهمة انتمائه إلى تنظيم الأخوان المسلمين، لتكتشف الأجهزة الأمنية بعد اثني عشر عامًا أنه مسيحي، وتتأسف لأنها لم تعلم بمسيحيته قبل ذلك (حتى في السجون للذكر حظًا أكبر من حظ الإناث).

فلم تكن أحداث الرواية أقل من غيرها من أدبيات السجون السابقة واللاحقة، فيما يتعلق بطريقة التعذيب والعنف وممارسة السلطة التي أصبحت معروفة للجميع، ومن أخطر أنواع التعذيب تلك، «الحرب النفسية»، التي تمارسها السلطة الأمنية على السجناء والسجينات، وخصوصًا الإفراج الوهمي الذي يؤمّلونهم/ــنّ به كوسيلة ضغط بغية الاعتراف بالتهمة، وقد تحدث عن ذلك الشاعر «خليل حاوي» وفي اختصار شديد: «.. رد باب السجن في وجه النهار... كان قبل اليوم يغري العفو أو يغري الفرار.. فجاء بالعفو عقابًا للسجين».

أما «مصطفى خليفة» فقد صوَّر تلك الحالة النفسية عند السجناء بالاعتياد على حالة السجن، أي تماهي الضحية مع جلّادها، وتأنيب ضميرها في حال الخروج من السجن وبقاء آخرين فيه.

أما في رواية شرق المتوسط لـ «عبد الرحمن منيف»، فقد جعل الكاتب من الشرق الأوسط كلّه سجنًا أو منفى ولا فرق، ومرتعًا للعنف والخراب، لم يحدِّد بلدًا بعينه، أو جنسية سجين بذاته، فكان «رجب» بطل الرواية يمثِّل كلَّ سجين في الشرق الأوسط، وكان الجلّاد والزنزانة والمهجع نموذجًا لسائر الجلادين والزنازين والمهاجع في شرق المتوسط.

تتقاطع الروايات الثلاث، في كثير من النقاط، بدءًا بالأبطال والبطلات، أو الشخصيات الرئيسة، إلى أساليب التعذيب والعنف وتغول السلطة، التي يجسدها الجلاد. وتتميز رواية «شرق المتوسط» بوصف حالة ذوي السجناء والسجينات بدقّة متناهية، وعلى وجه التحديد وصف معاناة النساء في غياب ذويهنّ من الرجال، وأزواجهنّ في غياهب السجون، ووصفهنّ بالعاهرات لأنهنّ أنجبن هؤلاء الأولاد «المجرمين».

يمتاز أدب السجون عن غيره من فنون الآداب الأخرى، بأنه أدب إنسانيّ بامتياز، يعبِّر عن انتقال الإنسان من الوجود الإنساني إلى العدم الإنساني، وعن خسارة الذات، الانتقال من الإنسانية إلى الحيوانية، ومن الحرية إلى العبودية والامتثال والطاعة المطلقة، بما في ذلك الجلادون وأصحاب السلطة، الذين انتقلوا من الإنسانية في الحياة العادية إلى الوحشية والهمجية في أثناء العمل، وخير من عبّر عن تلك الحالة الأديب ممدوح عدوان في كتابه «حيونة الإنسان»، الذي يعرض فيه همجية الإنسان وهيمنته وتسلّطه على الآخر، والأهم من ذلك يعرض فيه العلاقة التبادلية بين الضحية والجلاد.

لا يمكـن للقـارئ والقارئـة أن يتعاطـى مـع أدب السـجون بحياديـة، مـن دون أن يشـعر وتشـعر بالألـم والخـوف والغثيـان والـدوار، واسـتحضار مشـاهد التعذيـب وتقمّـص دور السجين/ـة، فالمتلقّي/ـة هنـا شـريك/ ة فـي جميـع مفاصـل الروايـة، قد يكـون السجين/ـة أو الجـلاد أو رئيـس الدوريـة، أو حتـى المجند الـذي وضـع القيـود فـي يـديّ «هبـة الدبـاغ» «.. قـد سـالت الدمـوع مـن عينيـه وهـو يقتادنـي مقيـدة ويقـول: بعـد أن قـرأ اسـمي فـي البطاقـة الشـخصية، أنـا حمـوي، اللـه بعيـن يـا أختـاه»، فيختصـر فـي هـذه الجملـة كل أنـواع القهـر والظلـم والاسـتبداد.

نحـن هـم السـجناء والسـجينات والجـلادون، نحـن سـجناء الصمـت والخـوف والعجـز عـن ردّ الظلـم، نفتـح السـجون بأيدينـا وندخلهـا صاغريـن، نجلـد أنفسـنا بهـذا العجـز وذاك الظلـم ونلـوك صمتنـا ودوس كرامتنـا وهـدر إنسـانيتنا.

المشاركون في هذا العدد

الزهراء سهيل الطشم
إبراهيم الجبين
إبراهيم صموئيل
آندي فليمستروم
إيمان صادق
أحمد قعبور
أمل حويجة
أنجيل الشاعر
آرام
بسام يوسف
جمال بوعجاجة
حاتم التليلي محمودي
حازم نهار
حسام الدين درويش
حسيبة عبدالرحمن
خطيب بدلة
راتب شعبو

رغدة الخطيب
ريبيكا شريعة طالقاني
سالم عوض الترابين
سميح شقير
سمير ساسّي
سمير قنوع
سهيل الجباعي
سوزان علي
شفيق صنّوفي
عبد الرزاق دحنون
علاء الرشيدي
علي الكردي
غسان الجباعي
فاتن أبو فارس
فاتن شمس
فادي كحلوس
فاطمة علي عبُّود

فراس سعد
فرج بيرقدار
فواز حداد
كومان حسين
محمد إبراهيم همَّد
محمد بوعيطة
محمود أبو حامد
مصطفى خليفة
منذر بدر حلّوم
ميسون شقير
نادية بلكريش
نبيل سليمان
نجاح البقاعي
هشام عيد
وجدان ناصيف
وسيم حسان
ياسر خنجر

ميسلون
للثقافة والترجمة والنشر
Maysaloon for Culture, Translation and Publishing

السعر 15 دولارًا
2757-8909